وقال المص رح في تفسيره ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم
كالدواء الشافي للمريض قوله لما لم ينفك عن تعيين المراد منه بدلالة
السمع او العقل فكان كله هدى وهذا على مذهب الشافعية واما عند الحنفية
فهدايتها انها تهدي الى اعتقاد حقيتها وتفويض علمها الى الله تعالى
وقد مر مرارا قوله اسم فاعل من وقاه فاتقى اشارة الى ان فاءه واو لا تاء
كما يوهم قولهم تقاه فاتقى في الصحاح اتقى اصله اوتقى على افتعل فقلبت الواو
تاء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت فلما كثر استعماله على لفظ
الافتعال توهموا ان التاء من نفس الحرف فجعلوه تقى يتقي بفتح التاء
فيهما ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم يلحقونه به فقالوا تقى يتقي مثل
قضى يقضي والى ان اتقى مطاوع وقى ولما كان متعديا الى مفعولين وقى ح
قال الله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم كان اتقى متعديا الى
مفعول واحد لصيرورة المفعول الاول فاعلا وقال تعالى فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة وليس معنى المطاوع هو اللازم فان المطاوعة
هو التأثر وقبول الاثر سواء كان متعديا او لازما والمطاوع في الحقيقة
هو المفعول به الذي صار فاعلا لكنهم سموا فعله المسند اليه مطاوعا تجوزا
وح في قوله لمن يتقي نفسه عما يضره اشكال من وجهين حيث عداه
الى المفعول الاول بنفسه وهو لا يقتضيه وعداه الى المفعول الثاني
بكلمة عن وهو متعد اليه بنفسه ودفعه ان يقال انه ضمن يتقي معنى التبعيد
فعداه بعن وفيه اشارة الى ان الاتقاء وان لم يكن اختياريا باعتبار نفسه
لانه بمعنى الانحفاظ فهو اختياري باعتبار التحصيل فيصح التكليف به
فان المكلف قد يكون اختياريا باعتبار ذاته كالصلوة وقد يكون باعتبار
تحصيله كالايمان قوله وله ثلث مراتب باعتبار مراتب الضرر فانه اما
العذاب المخلد او المنقطع او عدم نيل الدرجات وعليه قوله تعالى قوله ح
والزمهم كلمة التقوى اي كلمة التوحيد التي بها يحصل التوقي
من العذاب المخلد قوله عما يوثم من الاثام لا من التأثيم فان معناه نسبة
الاثم

نسبة الاثم وايراد كلمة او لتضمين معنى التجنب معنى النفي فيفيد العموم
قوله حتى صغائر عند قوم متمسكين بما روي عن النبي عليه السلام لا يبلغ
العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس واشار
بتنكير قوم الى ضعف هذا القول اذ الانبياء عليهم السلام لا شك في تقويهم
مع عدم تجنبهم عن الصغائر عند اهل الحق فالمعتبر التجنب عن الكبائر ومن
المعلوم ان الاصرار على الصغيرة كبيرة فيندرج فيها قوله وهو المعنى بقوله
فان قلت ان قوله اتقوا من الايمان وترغيب الكفار اليهما يدل على عدم ارادة
المرتبة الاولى والثالثة قوله وهو التقوى الحقيقي اي الكامل اذ لا مرتبة فوقه
وليس في مقابلة المجازي حتى يحتاج الى ان يقال حصر التقوى الحقيقي في المرتبة
الثالثة مع ان المتعارف يشمل غيره مبالغة قوله المطلوب بقوله تعالى اتقوا
الله حق تقاته الاية قال اهل التفسير لما نزلت هذه الاية الكريمة شق ذلك
عليهم فقالوا يا رسول ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله
ما استطعتم فنسخت هذه الاية وقال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ
الا هذه الاية كذا في معالم التنزيل فاندفع ان كون ظاهر الامر الوجوب ينافي
ارادة المرتبة الثالثة قوله وقد فسر الهدى فصل عنى به المؤمنين وقيل عنى به
الخائفون عن عقوبته الراجون رحمته وقال بعض المتقدمين معنى هدى
للمتقين وصلة للمنقطعين اليه عن الاغيار واشار بقوله وقد فسر الى انه
غير مرضي اذ لا قرينة للتخصيص وانما لم يتعرض لبيان انه كيف يكون هدى
للمتقين والحال انهم مهديون لانه قد بين في قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم بالامر بزيادة عليه فاعادته تكرار قوله واعلم ان الاية الى آخره
ما مر كان بيان وجه اعراب كل كلمة في نفسها وهذا بيان وجوه اعراب
مجموع الاية باعتبار انتظام جملها وتركيبها فان ذكر فيه بيان وجه اعراب
كلمة قد مر ذكرها قوله وللمتقين خبره وهدى حال فهو استطرادي لبيان نحوي ح
حال الجملة قوله على انه اسم للقرآن اخصص البيان بهذه التفاسير الثلثة
اذ لو جعل مقسما به او واقعا على التعديد كان منقطعا عما بعده وان جعل

Copyright © King Saud University